

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة المؤلف

### ساحة العلامة يوسف القرضاوي

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبفضله تنزل الخيرات والبركات ،  
وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات ، الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا  
الله ، وأزكى صلوات الله وتسليماته على معلم الناس الخير ، وهادي البشرية إلى  
الرشد ، رحمة الله للعالمين ، ونعمته على المؤمنين ، وحجته على الناس أجمعين ،  
سيدنا وإمامنا وأسوتنا وحبيبنا محمد ، وعلى آله وصحبه الذين آمنوا به وعزروه  
ونصروه ، وأتبعوا النور الذي أنزل معه ، أولئك هم المفلحون ، ورضي الله عمَّن  
دعا بدعوته ، واهتدى بسنته ، وجاهد جهاده إلى يوم الدين .

(وبعد)

فكتاب الله عز وجل هو النور الهادي ، وهو البلمس الشافي ، هو الذي يهدي للتي  
هي أقوم ، مَنْ قال به صدق ، وَمَنْ علم علمه سبق ، وَمَنْ عمل به أُجر ، وَمَنْ حكم  
به عدل ، وَمَنْ دعا إليه هُدي إلى صراطٍ مستقيم ، فيه نبأ ما قبلنا ، وخبر ما بعدنا ،  
وحكم ما بيننا ، هو الفصل ليس بالهزل ، مَنْ تركه من جبار قصمه الله ، وَمَنْ ابتغى  
الهدى في غيره أضله الله .

هو المرجع الأول والأساس للإسلام : تشريعاً وتوجيهاً ودعوةً وتربيةً وتعليماً ،  
فلا عجب أن نحيا مع القرآن العظيم ، نقتبس من سنانه ، ونهتدي بهداه ، وصدق الله  
العظيم إذ يقول : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ يَهْدِي بِهِ  
اللَّهُ مِنَ اتِّبَاعِ رِضْوَانِهِ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ  
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥٠﴾ (المائدة: ١٦، ١٥) .

هو أفضل ما يعيش الإنسان في ظلّه وفي رحابه ، ليتفقّه في دين الله ، ويفهم عن الله عزّ وجلّ ، ماذا يريد منه ، وماذا يحبّه ويرضاه ؟

من أراد أن يعرف الإسلام ، ويفهم الإسلام فليعرفه من مصادره المنقاة ، ومن ينابيعه الصافية ، وأعظم ينبوع في الإسلام : هو القرآن .

السنة يُحتجُّ على أنها مصدرٌ بالقرآن ، الإجماع احتجُّوا عليه بالقرآن ، القياس احتجُّوا عليه بالقرآن ، كلُّ المصادر تستمدُّ حجَّيتها من القرآن الكريم ، فهذا كان التوجُّه إلى القرآن ، نستقي منه ، ونهتدي بهداه ، ونقتبس من سنّاه ، فهذا هو واجب العلماء والمعلِّمين والفقهاء والدعاة جميعاً .

لقد اخترنا سورةً نعيشُ في رحابها - هي سورة (إبراهيم) - نُفسرُها تفسيراً تحليلياً ، كما يقول علماء التفسير .

تقسيم علم التفسير إلى قسمين :

قسم العلماء التفسيرَ أو (فنَّ التفسير) إلى قسمين :

النوع الأول : التفسير الموضوعي

قسم سمّوه (التفسير الموضوعي) ، ومعناه : أن نبحث عن موضوع مُعيّن في القرآن الكريم كلّهُ ، نبحث مثلاً عن (المال في القرآن) ، في كلّ سور القرآن مكّيّه ومدنيّه ، نبحث عن المال ، وموقف القرآن من المال ، هل يكره المال؟ أو يحبّه؟ هل يبحثُ على كسبه؟ وبأيّ طريقة يُكتسب؟ وهل يبحثُ على تنميته؟ وبأيّ طريق يُنمى؟ نبحث عن توزيعه ، وعن إنفاقه . . . إلى آخره .

نبحث مثلاً عن (الإنسان في القرآن) ، و(المرأة في القرآن) ، و(الأسرة في القرآن) ، و(الأخوة في القرآن) ، و(الأبوة في القرآن) ، و(البنوة في القرآن) ، ماث

المواضيع ، وربما آلاف المواضيع في القرآن . هذا نوعٌ من التفسير يبحث عن مفهوم مُعيَّن ويخدمه بتتبع آيات القرآن الكريم .

وقد أصدرتُ كتابين في التفسير الموضوعي ، كتاب في القديم اسمه : (الصبر في القرآن الكريم) ، وكتاب آخر اسمه : (العقل والعلم في القرآن)<sup>(١)</sup> .

وهناك - سماء أصدروا كتباً ، منهم الشيخ محمود شلتوت رحمه الله ، أصدر كتاباً مَوْجِزاً سَمَّاهُ : (القتال في القرآن الكريم) ، والعلامة الشيخ محمد عبد الله دراز أصدر كتاب (دستور الأخلاق في القرآن الكريم) ، والأستاذ العقاد أصدر كتاباً سَمَّاهُ : (الإنسان في القرآن الكريم) ، و(المرأة في القرآن الكريم) . ولا زال الناس يصدرون في التفسير الموضوعي كتباً ، وأحياناً يقدمون أطروحات للماجستير وللدكتوراه ، تتناول موضوعاً من موضوعات القرآن ، فهذا نوع من التفسير ربما نعرِّج عليه فيما بعد .

### النوع الثاني من أقسام التفسير : التفسير التحليلي

و(التفسير التحليلي) : هو الذي يتتبع السورة آيةً آيةً ، والآية : كلمةً كلمةً ، ويحلل ألفاظها ومعانيها ، وما يستنبط منها . وهذا هو الذي نسير عليه ، وقد سِرْنَا عليه في (تفسير سورة الرعد) قبل هذا ، ونسير عليه بعد سورة الرعد في (تفسير سورة إبراهيم) .

ما أحوجنا أن نلتقي دائماً على كتاب الله ، خصوصاً في هذا العصر الذي يحاول فيه محاولون أن يُحرِّفوا القرآن عن مواضعه ، لم يستطيعوا أن يزيدوا في القرآن ولا أن ينقصوا منه ؛ لأنَّ القرآن كتابٌ محفوظ ، تولى الله حفظه بنفسه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩) ، ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: ٤١، ٤٢) .

(١) نشر مكتبة وهبة ، القاهرة ، ومؤسسة الرسالة ، بيروت .

ولذلك هو مكتوب في المصاحف ، محفوظاً في الصدور ، متلوّاً بالألسنة ، يحفظه عَشْرَات الألوْف ، ومئات الألوْف من أبناء المسلمين وبنات المسلمين ، ولكن إذا لم يستطع المغرضون أن يزيدوا عليه أو ينقصوا منه ؛ يستطيعون أن يُضللُّوا الناس بقراءات سمَّوها (قراءات جديدة للقرآن) ، هذه القراءات الجديدة تخرج علينا بإسلامٍ جديد ، وبدينٍ جديد ، لم يعرفه الصَّحابة رضي الله عنهم ، ولا التابعون لهم بإحسان ، ولا أتباع التابعين ، ولا الأئمةُ الراسخون في القرون الأولى ، جاءوا بإسلام جديد نتيجة هذه التفسيرات أو هذه القراءات .

كلُّ منهم يقتراً القرآنَ وفق فلسفته ، وفق فكره ، وفق ثقافته ، وفق هواه ، أو هوى الذين يتبعونهم بغير علم .

هناك مَنْ يفسِّر القرآن تفسيراً ماركسياً ، هناك مَنْ يفسِّر القرآن تفسيراً ليبرالياً ، هناك مَنْ يفسِّر القرآن تفسيراً أمريكانياً ، هناك مَنْ يفسِّر القرآن تفسيراً روسياً .

هناك قراءات مختلفة للقرآن الكريم ، لا تسير على منهج ، وإنما تسير على أهواء أصحابها ، حتى إنَّ مؤتمراً عُقدَ منذ مدة في باريس للنسوية الإسلامية ، هؤلاء النسوة اللاتي اجتمعن يُردنَ تفسيراً جديداً للنصوص ، خصوصاً لنصوص القرآن ، وهن يقلن : إنَّ التفسيرات الموجودة للقرآن الكريم كلها تفسيرات ذكورية ، الرجال هم الذين فسروا القرآن ، نريد تفسيرات نسوية . المرأة هي التي تُفسِّر القرآن !

وهكذا أصبحنا نجد أناساً يتلاعبون بهذا القرآن ، وبالتالي يتلاعبون بهذا الدين ، يمكن أن يكون لكلِّ بلد تفسير ، ولكلِّ بلد دين ، بل لكلِّ مجموعة دين ، بل لكلِّ شخص دين ، وفق قراءته للقرآن ، ولذلك كان على أهل العلم وأهل الفكر الذين يملكون مؤهلات التفسير ، أن يقوموا بتفسير القرآن ، ليس تبعاً للهوى ، وليس مجرد رأي مطلق .

القواعد الحاكمة للتفسير :

هناك قواعد حاكمة للتفسير :

## ١- تفسير القرآن بالقرآن :

أول هذه 'ا' واعد : أن نفسّر القرآن بالقرآن ، التفسير القرآني للقرآن ، والقرآن يُفسّر بعضه بعضاً ، ويصدق بعضه بعضاً : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢) .

ما أُجْمِلَ في مَوْضِعٍ يُفَصَّلُ في مَوْضِعٍ آخَرَ ، وما أُبْهِمَ في مَكَانٍ يُفَسَّرُ في مَكَانٍ آخَرَ ، وما عُمِّمَ في سُورَةٍ يُخَصَّصُ في أُخْرَى ، وما أُطْلِقَ في نَاحِيَةٍ يُقَيَّدُ في نَاحِيَةٍ أُخْرَى ، والقرآنُ لا بد أن يُؤخَذَ بمجموعه ، لا تأخذ جملةً منه وتترك النصوص الأخرى ، لا بد أن نفسّر القرآن بالقرآن .

## ٢- تفسير القرآن بصحيح السنة :

ثاني هذه القواعد : أن نفسّر القرآن بما صحَّ في سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فهو المكلف من الله تعالى ببيان القرآن : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (النحل: ٤٤) ، هو المبيّن بقوله وعمله وتقريره حقائق القرآن الكريم .

## ٣- الاهتداء بتفسير السلف :

وثالثها أن نهتدي بتفسير السلف : تفسير الصحابة ، وتفسير التابعين ، وتفسير الأئمة ، خصوصاً ما أجمعوا عليه . وما لم يجمعوا عليه ، لنا أن نختار من تفسيرهم ، ولنا أن نخالفهم أيضاً ، ولكن مُتَّبِعِينَ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ ، ننظر للنص من خلال سياقه ، مستعينين بأسباب النزول .

السلف حينما فسّروا القرآن لم يفسّروه بأهوائهم ، ولذلك لا يمكننا أن نضرب بهذا التراث التفسيري عُرضَ الحائط - كما قال بعضهم بكل جرأة - لا الصحابة ،

ولا التابعون ، ولا المفسرون بالرواية أو الدراية ، لا يهمني هذا كله ، أنا أبدأ القرآن من جديد !

يقول أحدهم : (إن القارئ يلاحظ بشكل واضح أننا في فهمنا للكتاب نقف على أرضية القرن العشرين دون إغفال التطور التاريخي لتفاعل الأجيال المتعاقبة مع الكتاب (التفسير والمذاهب الفقهية) ، حيث كانت نظرتنا لهذه الأدبيات على أنها تفاعل تاريخي مع الكتاب ، ولذا فإنها تدخل ضمن التراث العربي الإسلامي .

فالفقه الإسلامي الموروث يعكس المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في مرحلة تاريخية معينة ، والتفسير يعكس الأرضية المعرفية للمرحلة التاريخية التي كتب فيها التفسير ، واعتبرنا أنها لا تشمل طابع القدسية<sup>(١)</sup>!!

كأنه لم تكن هناك أمة إسلامية خدمت هذا القرآن طوال القرون ، ويبدأ من جديد ، ويزعم أنه أعلم من الصحابة ، أعلم من ابن عباس ، وأعلم من ابن مسعود ، وأعلم من أبي بكر وعمر ، وأعلم من علي بن أبي طالب ، وأعلم من سائر الصحابة ، وأعلم من تلاميذ الصحابة ممن تبوؤهم بإحسان ، من أمثال : قتادة ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وغير هؤلاء جميعاً ، هذا هو الخطر الذي يتعرض له القرآن اليوم .

#### ٤- تدبر القرآن بعقليتنا المعاصرة :

و لا بد لنا نحن المسلمين اليوم من تدبر القرآن كما يتدبره كل عالم معاصر ، يريد أن يفهم القرآن ، كما أنزله الله ، وكما فهمه رسوله ، وكما تعلمه أصحابه ، وكما يهدي إليه نهجه ، بينات من الهدى والفرقان ، لا يطغى في الميزان ، ولا يسرق في الميزان ، بل يقيم الوزن بالقسط ولا يخسر الميزان . فهو لهذا يأخذ

(١) الكتاب والقرآن قراءة معاصرة لمحمد شحرور ص ٤٤ ، نشر الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ م .

ويعطي ، ويتعلم ويعلم ، ويبين ويقسط ، وهو ما يدل على المنهج الوسط الذي ندعو إليه الأمة . ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة: ١٤٣)

نحن في حاجة إلى أن نتدبر القرآن ، إذا فسرنا القرآن نحن نتدبره ، كما أمرنا الله ، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد: ٢٤) ، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢) ، ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (ص: ٢٩) .

وقد اخترنا أن نبدأ بسورة إبراهيم ، فقد فسرنا قبل ذلك في مسجد عمر ابن الخطاب منذ سنوات سورة الرعد<sup>(١)</sup> ، ونبدأ بعدها بسورة إبراهيم . سائلين الله تعالى أن يلهمنا رشدنا ، وأن يعلمنا ما ينفعنا ، وأن يتذكر أولوا الألباب ، وأن يزيدها علما ، وأن يكتب لنا التوفيق علما وعسلا ، آمين .

الدوحة في : ٨ شعبان ١٤٢٣ هـ  
الموافق لـ ٢٨ يونيو ٢٠١٢ م

الفقير إلى الله تعالى

يوسف القرضاوي

(١) في سنة ١٩٩١-١٩٩٢م وقد صدرت الطبعة الأولى بعناية الأستاذ : محمود عوض سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، وصدرت الطبعة الثانية منقحة عن مكتبة وهبة سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

OBELIKAN.COM

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وآله الأكرمين ، ورضي الله عن أصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :  
فإنَّ القرآن الكريم كلامُ الله عزَّ وجل ، يسرُّه منزله سبحانه للتلاوة والفهم والعمل ، وهو آية النبي ﷺ العظمى ومعجزته الخالدة . وهو كتاب الخلود ، للأزمان كلها ، وتكفل الله بحفظه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩) .

وكما أنه كتابُ الزمن كُلِّه ، فهو كتاب الدين كله . جمع أصول الهداية الإلهية ... وهو كتاب الإنسانية كلها ، وكتاب الحياة كُلِّها .

وقد عُنِيَ العلماء بهذا الكتاب الخالد عناية عظمى ، على تعاقب الأجيال والأعصار ، وممن عني بالقرآن ونشأ في ظلاله وتربى في أكنافه ، وأخذ منه زادا لقلبه ، وقبسا لعقله ، ورياً لروحه ، شيخنا العلامة الدكتور يوسف القرضاوي ، فهو كما قال بحق عن نفسه : أنه ابن القرآن الكريم وربيته ، فحفظه صغيراً دون العاشرة ، وتعامل معه شاباً تعلماً وتدبراً ، ودراسة وتدريساً ، وإمامة وخطابة ، وتجدد الشاهد القرآني يجري على لسانه دون كلفة أو عناء ، وكتبه ومحاضراته وخطبه ودروسه تزخر بآيات القرآن الكريم ، وتسمع منه الآيات وكأنها تنزل الآن<sup>(١)</sup> .

وكان لتعلمه في معاهد الأزهر وشعب الإخوان المسلمين أثر في تأكيد ارتباطه بالقرآن ومصاحبته له من بواكير حياته العلمية .

---

(١) تنظر : الخطبة الأولى في خطب الشيخ القرضاوي ج١ : مهمة الإنسان ورسالته في الكون . يتبين بوضوح مدى اعتماده على القرآن في توجيهه ودعوته . إعداد الدكتور خالد السعد نشر مكتبة وهبة - القاهرة .

وقد تأثر بشخصيات أزهريّة كان لها في نفسه مكانة ، التقى بهم في قاعة  
الدرس ، أو اتصل بهم اتصالاً شخصياً منهم شيوخه : الدكتور محمد عبد الله دراز ،  
والشيخ محمود شلتوت ، والدكتور عبد الحليم محمود ، والشيخ محمد الأودن .  
وتأثر عن طريق القراءة الشخصية بالعالم المجدد محمد رشيد رضا رحمه الله ،  
وأعجب بسعة أفقه ، وعميق علمه .

ومن أوائل ما كتبه حول القرآن الكريم وتفسيره : ما ذكره في كتابه (ثقافة  
الداعية) حيث بيّن أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للإسلام ، ولثقافة الإسلامية ،  
وتكلم عن خصائص القرآن ومميزاته ، ثم كتب كتابه « المرجعية العليا في الإسلام  
للقرآن والسنة . . ضوابط ومحاذير في الفهم والتفسير » ثم أفرد كتابه « كيف نتعامل  
مع القرآن العظيم » .

كما بحث في فتاويه عدة موضوعات تتصل بعلوم القرآن ، ومن تلك البحوث  
التي بحثها :

كتابة المصحف بالطريقة الإملائية الحديثة<sup>(١)</sup> ، وكتابة بعض آي القرآن بالحروف  
اللاتينية<sup>(٢)</sup> ، وبيانه سبب اختلاف رسم بعض الكلمات في مصحف عثمان رضي الله  
عنه<sup>(٣)</sup> . وعُني بعلم الوقف والابتداء . ورجح في عدة آيات المعنى المراد من خلال  
دقته بتجديد مواطن الوقف والابتداء . وانتقد بعض القراء الذين لا يحسنون التعامل  
مع فن الوقف والابتداء ، وانتقد بعض الجهات الطابعة للمصحف الشريف الذين  
لا يراعون أصول الوقف والابتداء<sup>(٤)</sup> .

(١) فتاوى معاصرة (١٨/٢) .

(٢) المصدر السابق (٢٢ - ١٩/٢) ، (٤/٥٧ - ٦٢) .

(٣) المصدر السابق (٦٦/١) وينظر : استفادة الشيخ من تعدد القراءات القرآنية واعتماده على  
القراءات في ترجيح بعض الأحكام ، فقه الصيام ص ٥٧ ، وفقه الطهارة ص ٢٨١ ،  
واعتماده على بعض القراءات في الرد على بعض العقائد الباطلة ، كما في رده على الطائفة  
القاديانية في التشكيك بختم النبوة في كتابه : كيف نتعامل مع القرآن ص ٣٠٨ .

(٤) المصدر السابق (٢٨ - ٢٥/٢) .

وصحَّح مفاهيم خاطئة في تفسير بعض الآيات<sup>(١)</sup>، وبيَّن معنى المحكم والمتشابه في القرآن<sup>(٢)</sup>، وعن حكم وضع علامات الترقيم للمصحف الشريف<sup>(٣)</sup>، وتمييز الآيات المنسوخة في المصحف<sup>(٤)</sup>. وهل نسخت آية السيف مائة وأربعين آية<sup>(٥)</sup>.

وهل تدخل أم المؤمنين عائشة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣)<sup>(٦)</sup>.

دروس التفسير :

بعد إقامة الشيخ - حفظه الله - بدولة قطر ، أمَّ الناس في صلاة التراويح أكثر من ثلث قرن تاليًا في كل ليلة جزءًا كاملاً من القرآن الكريم ، ويتخلل ذلك إلقاءه لدرس قرآني من واقع وفقه ما قرأ .

يقول عن ذلك : وقد كان لي وقفات مع كثير من آيات القرآن في دروس التراويح في رمضان لمدة ثلاثة وثلاثين عامًا ، قَضَيْتُهَا في قطر أصليَّ فيها التراويح ثماني ركعات غير الشفع والوتر وأتلو فيها جزءًا من أجزاء القرآن الثلاثين ، وبعد الركعات الأربع الأولى تكون ترويقة ألقى فيها درسًا فيما يفتح الله به عليَّ من أسرار آيات كتابه العزيز .

يقول : ولم يزل في نفسي أن يكون لي خدمة مباشرة للقرآن العزيز بوصفه كتاب الإسلام الأول وكتاب العربية الأكبر . . .

وبعد عودتي من الجزائر اقترح عليَّ بعض الإخوة في قطر أن أستمر في دروس

(١) فتاوى معاصرة (٤/١٧-٢٦) .

(٢) المصدر السابق (٤/٢٧-٣٠) وهذه الفتوى مأخوذة من كتابه : (كيف نتعامل مع القرآن) ص ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٣) المصدر السابق (٢/٣١ ، ٣٢) .

(٤) المصدر السابق (٢/٣٤ ، ٣٥) .

(٥) المصدر السابق (٢/٣٦-٤٩) .

(٦) المصدر السابق (٢/٥٠-٥٦) .

التفسير في مسجد عمر بن الخطاب ، وأن أبدأ بسورة الرعد ، وقد سجلت هذه الدروس . . . (١)

وقال في مقدمته لكتابه « في رحاب السنة » عن دروسه الرمضانية : وأنا منذ قدمت قطر في سنة ١٣٨١-١٩٦١ أداوم على هذه الدروس الرمضانية التي كانت أولاً بعد العصر في مسجد الشيخ خليفة وفي أثناء صلاة التراويح في مساجد شتى ، ثم انقطعت منذ بضعة عشرة سنة عن درس العصر ، وبقي درس التراويح في التفسير ، ولعل بعض الإخوة يوقفه الله لجمع ما سجل من هذه الدروس فهي أكثر من ألف درس ولا تخلو إن شاء الله من فائدة<sup>(٢)</sup>.

وقد نشط فضيلة الشيخ منذ سنوات لإلقاء دروس في التفسير في جامع الشيوخ بالدوحة تابع فيها تفسيره لسورتي إبراهيم والحجر بعد أن فسر سورة الرعد ، وقد نقلت هذه الدروس عبر قناة الرسالة الفضائية .

وقد قُمتُ بمراجعة هذه الدروس المسجدة النافعة ، وكتبتُ مقدمة مطولة عن منهجه في التفسير ، وقد طالت هذه المقدمة أكثر من مئة صفحة ، ورأيت أنها تخرج عن أن تكون مقدمة للكتاب ، ولأنها تحتاج إلى مزيد من العناية والبحث وإضافة منهجه في تفسيره لسورة الرعد وجزء عم الذي انتهى فضيلة الشيخ من كتابته ، فأرجأت نشر هذه المقدمة لأستوفي البحث فيها وأنشرها في كتاب مستقل بعون الله عز وجل .

وأقدم لأهل القرآن الحريصين على تدبره والدعاة والخطباء والوعاظ هذه السورة التي عنيت بها كما عنيت من قبل بسورة الحجر التي قدمت للطباعة .  
وأما جوانب العناية فهي :

١- مراجعة المطبوع من دروس الشيخ ومقابلته على الدروس المسجلة . وقد سقط من الدروس درس كامل ، وهو من الآيات ١٣ إلى ١٨ من هذه السورة مما أحر

(١) تفسير سورة الرعد ص ٢ .

(٢) في رحاب السنة شرح أحاديث نبوية ص ٧ .

خدمة الكتاب ، وقد بحثت عن هذا الدرس حتى وفقني الله عز وجل إلى الوقوف عليه وإلحاقه في موضعه .

٢- تقسيم دروس هذه السورة وتوزيع الآيات فيها .

٣- تصحيح الكتاب وتنسيق النص وترقيمه ومراجعته اللغوية التي تختلف عن الإلقاء الشفهي الدراسي . وقد أعدت مراجعة الكتاب وإخراجه خمس مرات حتى خرج بصورته الجديدة وحلته القشبية .

٤- وضع عناوين جانبية تضيء النص وتكشف عن موضوعات السورة .

٥- علقت تعليقات كثيرة في عدد من الآيات ونشرت فوائد لغوية وبلاغية وعلمية ، ولكن فضيلة الشيخ أحب أن يبقى الكتاب على أسلوبه في الدرس المسجدي فحذفت أكثر التعليقات وأبقيت القليل منها .

٦- قام الأخ الكريم إسماعيل إبراهيم متولي عوض بتنضيد الكتاب وتوثيق النصوص وتخريج الأحاديث ، وصبر على تصحيحاتي الكثيرة ومراجعتي المتكررة بإخلاص ودأب .

٧- قدمت الكتاب لفضيلة الشيخ فقرأه - كما هو شأنه في كل كتبه - فأقر ما فيه وأضاف عليه بعض الإضافات .

وأسأل الله تعالى أن يبارك في عمر الشيخ ووقته وعلمه وعمله ؛ ليفيد الناس بتدبره لكتاب الله في دروسه المسجدية ، وليتحف القراء بتأملاته القرآنية ، وأن يحقق أمله في إخراج تفسيره الذي يدأب على الكتابة فيه رغم الأعباء الكبيرة التي يحملها ، والجهود العظيمة التي يبذلها في نصرة قضايا الأمة .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٨ رجب الفرد ١٤٣٣ هـ

الموافق لـ ١٨ يونيو ٢٠١٢ م

مجد مكي

OBELIKAN.COM

## بين يدي السورة

سورة إبراهيم سورة مكية ، وعدد آياتها : اثنتان وخمسون آية<sup>(١)</sup>.

### هل أسماء السور توقيفي ؟

وتسميات السور بعضها توقيفي ، وبعضها غير توقيفي ، بعض سور القرآن سماها النبي ﷺ مثل : سورة البقرة ، وسورة آل عمران ، كما في الحديث : « اقرؤوا الزهراوين : البقرة وآل عمران ؛ فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان »<sup>(٢)</sup>.

ولكن هناك تسمية من الصحابة أو من التابعين ، والتسمية لها أسبابها ، حينما تسمى هذه السورة (سورة إبراهيم) ، فهي تسير على النهج الذي سميت به السور ذوات : ﴿الر﴾ .

### السور ذوات ﴿الر﴾ :

أول سورة من ذوات ﴿الر﴾ ، سورة يونس ، سميت بذلك لأنه ذكر فيها نبي الله يونس : ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (يونس: ٩٨) .

وهناك سورة هود بعدها ، سميت بذلك لأنه تكرر فيها اسم هود عليه السلام ، وإن كان فيها ذكر عدد من الأنبياء ، وفيها قصة نوح بتفصيل ، ولكن نوحاً عليه السلام ذكرت له سورة أخرى ، كلها تتحدث عن نوح ، سميت سورة نوح ، وهناك سورة يوسف ، وهذه التسمية واضحة لأن السورة كلها تتحدث عن قصة يوسف ،

(١) وهي السورة الرابعة عشرة في ترتيب المصحف .

(٢) رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٠٤) ، وأحمد (٢٢١٤٦) ، عن أبي أمامة .

ذُكرت في موضع واحد من القرآن من أولها إلى آخرها ، ثم سورة الرعد ، وجاءت هذه السورة : سورة إبراهيم ، وبعدها سورة الحجر ، حجر ثمود .

وسُمِّيت سورة إبراهيم ؛ لأنها ذُكرت قصة إبراهيم وذريته ، الذين أسكنهم بوادٍ غير ذي زرع عند بيت الله المحرم ، في مكة المكرمة .

### التأمل في أسماء سور القرآن :

من يتأمل في سور القرآن وتسمياتها ، يجد أنها شملت كل شيء ، أحياناً سور سُمِّيت بأسماء الأشخاص :

الأنبياء : كيونس ، وهود ، ويوسف .

وغير الأنبياء ، مثل : مريم عليها السلام ، ولقمان .

وهناك سور سُمِّيت بأسماء الأقوام : آل عمران ، وقريش .

وأسماء الأماكن : كالحجر ، والكهف ، والطور .

وأسماء الحيوانات : كالبقرة ، والفيل .

وأسماء الحشرات : كالنمل ، والنحل ، والعنكبوت .

وأسماء الأزمنة : كالفجر ، والليل ، والضُّحى .

وأسماء الظواهر الطبيعية : كالرعد ، والنور . وغير ذلك من الأسماء .